الدروس والعبر من ذكر الجنة الدنيوية في القرآن الكريم- دراسة موضوعية-

أ.م.د. فاضل محمد كمبوع

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2023) Vol (14) Issue (1) section(2): 63-87
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.23.14.1.2.4

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Lessons and lessons from the mention of the earthly paradise in the Holy Quran - an objective study -

Dr. Fadil Muhamad Kambue ♦

Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of Islamic Sciences, Anbar, Iraq.

KEY WORDS:

Lessons, lessons, heaven, the world, the Holy Quran.

ARTICLE HISTORY:
Received:10 / 1 /2023
Accepted: 30 /1 / 2023
Available online: 29/1/2023

© 2022 ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The research deals with lessons and lessons from the mention of the earthly paradise in the Holy Qur'an. It deals with the verses that have a lesson for those who consider it.
The truth, Glory be to Him, mentioned the Qur'anic stories for the lesson and the sermon. The research dealt with God's honoring of the son of Adam by harnessing the gardens of the earth for his living. It also dealt with the representation of spending in the way of God in a prosperous paradise, as well as dealing with the representation of the expense of hypocrisy in the burning paradise. Denying the right of the poor to Paradise was a cause of its destruction, and the conclusions and recommendations that have been reached are a summary of the research.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

♦ Corresponding author: E-mail: isl.fadelmk@uoanbar.edu.iq

الدروس والعبر من ذكر الجنة الدنيوية في القرآن الكريم– دراسة موضوعية–

أ.م.د. فاضل محمد كمبوع

قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية العلوم الإسلامية ، الأنبار، العراق.

الخلاصة:

البحث يتناول الدروس والعبر من ذكر الجنة الدنيوية في القران الكريم ,فقد تناول الآيات التي فيها عبرة لمن يعتبر, ولم اقف على كل الآيات التي ذكرت الجنة الدنيوية, الا ما كان فيه عبرة وعظة.

فقد ذكر الحق سبحانه القصص القرآني للعبرة والعظة, فقد تناول البحث تكريم الله لابن ادم بتسخير جنات الارض لمعيشته , كما تناول تمثيل الانفاق في سبيل الله بالجنة المزدهرة , وكذلك تناول تمثيل نفقة الرياء بالجنة المحترقة, وتناول ايضا الجحود والانكار للنعم كان سبب لجلب النغم, وكذلك منع حق الفقراء من الجنة كان سبب بدمارها , وما تم التوصل اليه من نتائج وتوصيات خلاصة للبحث, ولا ادعي فيه الكمال فهو عمل بشر معرض للخل والتسديد والله الموفق للصواب.

الكلمات الدالة: الدروس، العبر، الجنة، الدنيا، القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله الذي تفِضل علينا بأنزال هذا الكتاب العظيم, وببعثة هذا النبي الكريم–صلى الله عليه وسلم– وارضى اللهم عن اصحابه وال بيته ومن سار على نهجه الى يوم الدين, وبعدُ...

فلا يخفى على احد مكانة علم التفسير وما له من اهمية من بين سائر العلوم الشرعية ,فشرف العلم من شرف المعلوم, اذ هو تفسير لأجل واعظم كلام ,الا وهو كلام رب العالمين, والحاجة اليه اليوم ماسة جدا , كي يتعرف الناس على معاني القران ومقاصده , ففي ذلك الحياة الطيبة التي يريدها ربنا –جل وعلا – للعباد, كي يصل الانسان الى السعادة الدنيوية والاخروية, وذلك بالعمل الصالح الذي يزكي به نفسه, وينال به رضى ربه – جل وعلا– والابتعاد عما نهى وحرم.

وتعد الدراسة الموضوعية اليوم كفيلة بتقديم الحلول لكثير من الازمات التي يعاني منها المجتمع الاسلامي اليوم من خلال آيات القران الكريم, لذلك اصبحت مركز لعناية الباحثين والمهتمين بالقرآن الكريم, اذ هي دراسة تغوص في اعماق المفردة القرآنية والتي تعد مركز اعجاز القران الكريم ,فهي تتم بموضوعية وشفافية عالية, لذلك اخترت هذه الدراسة الموضوعية الموسومة–الدروس والعبر من ذكر الجنة الدنيوية في القران الكريم– والتي يمكن الافادة منها في جوانب عدة, يعيش من خلالها الفرد معيشة حرة وكريمة .

واقتضت طبيعة البحث فيها ان تكون من مقدمة وتمهيد وخمسة مطالب وخاتمة وكما يأتي :–

التمهيد : وفيه معان الجنة ومادته في القران الكريم .

المطلب الاول :– تكريم الله لابن ادم بتسخير جنات الارض لمعيشته

المطلب الثاني :– تمثيل الانفاق في سبيل الله بالجنة المزدهرة

المطلب الثالث :– تمثيل نفقة الرياء بالجنة المحترقة

المطلب الرابع :– الجحود والانكار للنعم سبب لجلب النغم

المطلب الخامس :– منع حق الفقراء من الجنة كان سبب بدمارها

ثم الخاتمة وفيها ما تم التوصل اليه من النتائج , ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

واخيرا الله اسال السداد والرشاد، والثبات والإخلاص في السر والعلن ، وان يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم ،وان ينفع به الكاتب والقارئ , انه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

التمهيد :– مفهوم الجنة ومادته في القران الكريم

الجنة في اللغة:– من (جن) الجيم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر، جنّة مفرد وجمعها جنّات وجنان , والجنة البستان؛ لأن الشجر بورقه يستر، والعرب تسمّي النخيل جنّةً، وتأتي من الاجتنان وهو الستر، لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، ولا تكون جنة إلا وفيها نخل وعنب، فإن لم يكن فيها ذلك وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست بجنة.

وسميت الجن بذلك لاستتارهم واختفائهم عن الأنظار، وسمي الجنين بذلك لاستتاره ببطن أمه،، ومنه جنون الليل أي شدة ظلمته وستره لما فيه, فسميت به الحديقة ذات الأشجار لاستتارها بها. [١]

مما يتقدم يتبين ان الجنة في المعنى اللغوي هو ذلك المكان الواسع, وفيه شجر ونخل كثير ملتفة اغصانه حتى انه يستر ما بداخله وهو ما يطلق عليه البستان, واطلق عليه لفظ الجنة كونه يستر من بداخله...والله اعلم

الجنة في الاصطلاحً:

قال الراغب: الجنة " كلّ بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض ،اذ قال عزّ وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ [٣]". [٤]

وقيل : الجنة "الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين" [٥] وقيل: "هي دار الكرامة التي أعدَّ الله لأوليائه يوم القيامة، فيها نهر يطرد، وغرفة خالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء " [٦]وقيل: "الجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى" [٧]

وخلاصة ما سبق أن الجنة دار الثواب والنعيم الذي اعده الرب جل وعلا لعباده المخلصين وأهل طاعته من المؤمنين وقد ستره عنهم ، لكي يجدوا ويجتهدوا للحصول على ذلك النعيم المقيم في جنة رب العالمين وما فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي درجات كما النار دركات ..... والله تعالى اعلم .

الجنة في القران:-

ورد لفظ الجنّة في القرآن على وجهين:-

---

(١) – ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٢٠٩٢/٥-٢٠٩٣), معجم مقاييس اللغة ,ابن فارس (٤٢١/١) , لسان العرب, ابن منظور(١٠٠/١٢)

(٢) – سبأ: ١٥

(٣) – الكهف :٣٩

(٤) – المفردات, الراغب الاصفهاني(٢٠٤)

(٥) – التفسير القيم, ابن قيم الجوزية (٥١١/١)

(٦) – جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان(٤٩٨/٢).

(٧) – أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (٢٣٨/١).

الأول: البستان(الجنة الدنيوية): ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [١]، أي: أصحاب البستان , فاذا جاء مرتبطا الارض وفيه ذكر النخيل والفاكهة فالمقصود منه والله اعلم الحدائق والبساتين في الدنيا . [٢]

الثاني: دار الجزاء والثواب: كما في قوله تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣], المقصود منه دار النعيم والثواب الذي هو في الاخرة , اذ لم يكن له مخصص يخصصه [٤]

وقد وردت بمشتقاتها (١٤٧) مرة [٥]منها:-

١) بصيغة المفرد (٧٠ مرة) ,كما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٦].

٢) بصيغة المثنى(٨ مرات) كما في قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [٧]

٣) بصيغة الجمع(٦٩ مرة) كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [٨].

وذكر الشعراوي –رحمه الله– ان لفظ الجنة في القران اطلق على المكان الذي يتميز بوجود الاشجار والثمار والزروع والذي يستر من دخل بداخله, كما انه تتوفر فيه اغلب متطلبات الحياة فلا يحتاج من دخله للخروج الى مكان اخر. [٩]

المطلب الاول : تكريم الله لابن ادم بتسخير جنات الارض لمعيشته

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [١٠] , تعد هذه النعم البالغة الدالة على كمال قدرة الباري عز وجل واحسانه الى

---

(١) – القلم :١٧

(٢) – ينظر: تفسير الكشاف, الزمخشري(٤٣٥/٣)

(٣) – الشعراء: ٩٠

(٤) – ينظر: جامع البيان , الطبري(٤٣٥/٣–٤٣٦)

(٥) – ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ص ١٧٩– ١٨٢

(٦) – البقرة: ٣٥

(٧) – الكهف :٣٣

(٨) – التوبة: ٧٢

(٩) – ينظر :تفسير الشعراوي (٥٣١٧/٩)

(١٠) – الأنعام: ٩٩–١٠٠

خلقه دليلا على العلم والرحمة والحكمة له سبحانه ,فهي نعم عظيمة تستحق ان يشكر العباد ربهم لأجلها , فانزال الماء من السماء وقت الحاجة فيخرج به نبات كل شيء مما يكون طعاما للناس والانعام فيفرح الكل بإحسان الرب اليهم وذلك بزوال الجوع والعطش وكل ذلك يوجب عليهم شكر المنعم سبحانه وتعالى بالإنابة اليه وعبادته بما يحبه ويرضاه .

ويفيد النص الكريم ان تكريم الباري عز وجل بإنزال الماء من السماء يعد في ذاته افضل نعمة من الله لأنه به حياة الأحياء من انسان وحيوان ونبات, قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[١].والنعمة الاخرى هي اخراج كل صنف من انواع النباتات والحبوب وغيرها وهو منوع ومختلف وان كان في ارض واحدة ويسقى بماء واحد ولذا قال تعالى في آية أخرى:﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾[٢].

ولقد فصل الحق سبحانه الأدوار التي يمر بها الإنبات فقال: " فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا" ، وهنا تتجلى قدرة الحق سبحانه وتعالى في فلق تلك الحبة الصلبة فيجعل منها عودا اخضرا ندا طريا حتى يكون ثمارا يحوي حبا متراكبا صلبا يصلح غذاء للابدان.

والمتمعن في الآية يرى انه قد ابتدأ سبحانه وتعالى بذكر النبات؛ لأنه يمثل الكساء والغذاء كالقطن، والكتان ، وغيرها مما يكون اللباس والكساء للناس وفي ذلك درس عظيم لمن يقول انه بتعبه وكده حصل على ماله .

وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى عقب الحب مباشرة النخل والتمر, لأنه يمثل غذاء كاملا كما يقول علماء النبات ,ثم ذكر العنب والزيتون والرمان فقال تعالى: "وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ" . وكل ذلك لبيان إرادته الحكيمة وقدرته العظيمة وآلائه الجسيمة وقوله "مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ" أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره, والكل مسخر لخدمة العباد ، يتفكهون ويقتاتون، ويعتبرون، ولهذا قال: "انْظُرُوا" اي نظر فكر واعتبار "إِلَى ثَمَرِهِ إذا أثمر وَيَنْعِهِ" وقت اطلاعه، وحال نضجه وإيناعه، حتى تعتبروا بآيات الله الدالة على رحمة الله عز وجل ، وسعة إحسانه وفضله وكرمه، وعنايته بعباده .والحق ان ليس كل فرد يحصل له الاعتبار والتفكر ولا كل من تفكر ادرك المقصود لأجل ذلك قيد الباري – عز وجل– الانتفاع من هذه الآيات بالصنف المؤمن فقال" إِنَّ فِي ذَلِكَم لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" فإيمان هؤلاء يحثهم على التفكر بآيات الله لكي يستنتجوا منها ما تدل عليه. [٣]

---

(١) – الانبياء :٣٠

(٢) – الرعد : ٤

(٣) – ينظر: تفسير الرازي:١٣ /٨٢ , تفسير السعدي: ٢٦٧/١: , زهرة التفاسير: ٢٦٠٥/٥ –٢٦٠٧.

وقوله: " مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ" صفة: لجنات قصد منها تحسين الموصوف بان جعلها على صفتين, وفيها تذكير بنعم الله على الإنسان التي لا تعد ولا تحصى ،وفي ذكر محاسن ما أنشأه الله يزيد في المنة.(١)

مما تقدم يتبين ان الحق سبحانه وتعالى كرم ابن ادم بان جعل له ما تستمر به حياته , واحل له ما يمكن الانتفاع به وامره بالشكر لتدوم النعم , وامره بعدم استخدام هذه النعم في غير طاعته –عز وجل– او ان تنسب لغيره سبحانه وتعالى..

المطلب الثاني: تمثيل الانفاق في سبيل الله بالجنة المزدهرة

قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) .

وهذا مثل ضربه رب العزة والجلال في المنفقين أموالهم من المؤمنين الخلص والذين يبحثون عن الوصول الى رضى الله والفوز بما عنده , ولم يكن ذلك على وجه الضعف او التردد منهم بل منشرحة صدورهم , طيبة نفوسهم به , ومن كان هذا حاله فقد سلم من آفة الرياء , وضعف العزيمة والتردد , فلم يكن لهؤلاء مقصد الا ابتغاء مرضاة ربهم جل وعلا.

فنفقة هؤلاء شبهها ربنا جل وعلا بالبستان الكثيف الاشجار الذي يكون معرضا لأشعة الشمس اغلب الوقت فثماره كثيرة وحسنة وتتضاعف لما تتميز به من مكان وتربة تتعرض للمطر الغزير الذي ينميها ويرويها , وان لم يكن مطرا غزيرا فطل يكفي لتنميتها وتكاثر ثمارها , كذلك حال صدقة اهل الايمان الخلص الذين لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى ,تتضاعف سواء كثرت النفقة او قلت فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

ولو امعنا النظر فيما ذكره الله من الثواب للمنفقين اموالهم في سبيل الله وما اعد لهم بعين البصيرة لوجدنا ان النفوس عنه ساهية وعن طلبه لاهية وما ذلك الا لضعف الايمان بما وعد الله, ولو خالط الايمان بشاشة القلب لتسابقنا الى ذلك ,والله يعلم حالنا فجعل الجزاء من جنس العمل.(٣)

وذكر الطاهر بن عاشور: ان الامثال كلما كانت اكثر تركيبا وضمت الهيئة المشبه بها احوالا ذات حسن وجمال اكسبتها حسنا ليصل ذلك الحسن الى المشبه وهو المقصود من التشبيه, وعطفت الآية "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفقُونَ أَمْوَالهم فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ" عَلَى "مَثَلُ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ" تفننا في التمثيل وتأكيدا للثناء على من انفق ماله بإخلاص وكذلك لبيان ما بين الفريقين من الفرق الشاسع في المرتبة والمنزلة , وذكر ان التثبيت هو تحقيق الشي وترسيخه, وهو من التمثيل الذي يكون غالبا لكبح الانفس من التشكك والتردد,

---

(١) – ينظر : التحرير والتنوير :٨/١١٦–١١٧

(٢) – البقرة :٢٦٥

(٣) – ينظر تفسير البغوي : ٣٢٨/١ , تفسير السعدي:١١٤

وعدم ترك المجال لخواطر الشح, فان ترويض النفوس على فعل ما يشق عليها ثم تعتاد الفضيلة حتى تكون ديدنا لها, ومن المعلوم ان انفاق المال ليس بالأمر الهين فهو من اجل الاعمال التي ترسخ الطاعة في النفس لذلك شبه الانفاق بجنة بربوة فيها شجر كثيف ومثمر, ومع ذلك يتفاوت ثواب الانفاق على قدر اخلاص المنفق وتثبته على ذلك ولا يخيب صاحبه فهو يحصل على الثواب العظيم من الخالق الرحيم.[١]

وذكر الزحيلي ان المعنى في هذا التشبيه: أن من ينفق في سبيل الله ويهدف تثبيت نفسه ببذل المال والدوام على فعل الخير من اجل نيل الثواب فتراه يجود بقدر سعته، فينفق الكثير في حال التيسير ، وإن تعسر الامر أنفق بقدر طاقته، فخيره مستمر دون انقطاع ، فتراه محسن في الحالين، فيحصل على ثمرة ذلك في كل حال , كالأرض الطيبة التربة تثمر دائما وتحمل الخير، ونتاجها طيب دائما، في حال أصابها مطر قليل او كثير . ولا يخفى على الله شيء من أعمال العباد، ويجازي كلا منهم بما يستحق. وهذا المثال لمن ينفق ماله من اجل مرضاة الله وطلب رضوانه.[٢]

وهنا تبرز قيمة الايمان الحقيقي عند اهل التقوى والصلاح مقارنة بغيرهم ممن غرتهم الحياة الدنيا وملء حب المال قلوبهم ونسوا ان الله هو الذي اعطاهم ذلك المال وهو القادر ان يجعلهم كصاحب الجنة الذي اصبح يقلب كفيه حسرة وندامة اذ لم يكن من المؤمنين بالله وانه هو الرازق لعباده.

وعندما نتكلم عن الانفاق في سبيل الله هذا لا يعني أن الله _عز وجل_ يريد منا أن نتصدق بكل اموالنا، ويبقى احدنا فقيرًا يلتمس الناس ،او يترك ورثته يستجدون من الآخرين، ليس هذا مراد الله _ عز وجل_ ولا يفهم أن القرآن ينفر من الأموال والحصول عليها وتنميتها، ولا يريد منا الخروج من الدنيا من غير مال ولا زوجة وأبناء، فهذا معناه فساد الدنيا وتخريب حضارتها، والقضاء على جمالها وبهجتها، وكل ما جاء به القران الكريم والسنة المطهرة ضد ذلك، فقد جاء في الحديث عنه –صلى الله عليه وسلم– حين أراد سعد بن خولة –وهو على فراش مرضه– أن يتصدق بماله، فرفض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذلك وما زال به حتى وافقه على الثلث، ومع ذلك قال له: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ – أَوْ كَثِيرٌ – إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[٣]

واذا لم يكن للمسلم مال كيف يأمر بدفع الزكاة ودفع الصدقات، ، وكيف يبني ويعمر الأرض؟! إنما يريد الله _عز وجل_ عمارتها باسمه ومن أجله، ولا بد له أن يؤدي حق الله فيها ، وألا يتجاوز بملكه على العباد ، وألا يدعوه هذا المال إلى ان يكون صاحب اخلاق ذميمة ,كالغرور والكبر والبخل والبطر والشح، وامثال ذلك من الأخلاق الفاسدة، فإذا ملك الدنيا وأدى فيها حق الله _جل وعلا_ فهو يستحقها، ونعم المال الصالح للرجل الصالح.

---

(١) – ينظر: التحرير والتنوير : ٣/٥٠ –٥٢

(٢) – ينظر: التفسير المنير ٣/٥٤

(٣) – صحيح البخاري .كتاب الجنائز, باب رثاء النبي لسعد بن خولة .ح/١٢٩٥, (٢/٨١)

المطلب الثالث:- تمثيل نفقة الرياء بالجنة المحترقة

قال تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

ذكر الطبري ان من انفق ماله رياء الناس، فقد أطفأ الله _عز وجل_ نوره، وقد أذهب بهاء عمله، وأحبط أجره حين لقيه، وعاد إليه وهو أحوج ما يكون إلى عمله ، حين لا مُسْتَعْتَبَ له، ولا إقالة من ذنوبه ولا توبة، واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها حين كبر صاحبها وضعف ذريته وهم أحوجَ ما كان إليها فبطلت منافعها عنهم.

وهذا المثل ضربه الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية لمن انفق ماله رياء الناس ، نظير المثل الآخر بقوله تعالى : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾[2] كمثل صدقة المؤمن اذا من بها.[3]

وذكر الزمخشري ان الله ضرب هذا المثل لمن يقوم بالأعمال الحسنة وهو لا يبتغي بها وجهه الاعلى سبحانه. فإذا جاء في يوم القيامة وجد هذه الاعمال محبطة، عندها يتحسر حسرة من كانت لديه جنة هي من أروع الجنان وأكثرها للثمار فبلغ الكبر، وعنده ذرية ضعاف وهذه الجنة هي معاشهم ومنتعشهم، فأهلكها الله بالإعصار[4]. وقد اورد البخاري في تفسير هذه الآية قَولَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} ؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لاَ نَعْلَمُ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ»[5].

وذكر ابن كثير ان هذا الحديث فيه الكفاية لتفسير هذه الآية وبيان ما فيها من المثل بعمل يعد من افضل العمل اولا, ثم انعكس سيره فاصبح يبدل الحسنات بالسيئات فابطل بعمله هذا ما سلف من العمل

---

(١) – البقرة: ٢٦٦

(٢) – البقرة : ٢٦٤

(٣) – ينظر: تفسير جامع البيان, الطبري :٥٤٣/٥

(٤) – ينظر: تفسير الكشاف, الزمخشري:٣١٣/١-٣١٤

(٥) – صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب قوله (أيود احدكم ان تكون له جنة),ح/٤٥٣٨, ٢١/٦

الصالح , وهو بحاجة الى شيء من عمله الاول في اشد الاحوال , فلا يحصل من ذلك على شيء وخانه في وقت يكون هو في اشد الحاجة اليه , كذلك الكافر اذا رد الى يوم القيامة ليس له خير فيستعتب.(١)

وذكر البغوي ان ذلك يعد مَثَلٌ ضَرَبَهُ الحق سبحانه وتعالى لِعَمَلِ الْمُنَافِقِ وَالْمُرَائِي، يمثل عَمَلُهُ فِي حُسْنِهِ كَالجنة ,ينتفع بِهِ كَصَاحِبُ الْجَنَّةِ ينتفع بِجَنَّته، فَحينما يكبِرَ أَوْ يضَعُفَ ويكون له أولاد ضعاف أصاب جَنَّتَهُ إِعْصَارٌ فَاحْرَقَها، وهو أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا وَهو غير قادر على إِصْلَاحِهَا لِكِبَرِهِ وَضَعْفِ أَوْلَادِهِ لِصِغَرِهِمْ، وَلا يوجد عنده مَا يَعُودُ بِهِ عَلَى أَوْلَادِهِ وَلَا عند أَوْلَادُهُ مَا يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْهِ، فَاصبَحوا جَمِيعًا مُتَحَيِّرِينَ لَا حِيلَةَ لهِمْ، كَذَلِكَ يُبْطِلُ الحق سبحاته عَمَلَ الْمُنَافِقِ وَالْمُرَائِي في وقت لَا مُغِيثَ وَلَا تَوْبَةَ لَهُمَا وَهم احوج ما يكونون اليه .(٢)

وذكر مقاتل بن سليمان ان مثل الكافر كمثل رجل كبير السن لَهُ بستان جميل فِيهِ من كُلّ انواع الثمرات وَلَهُ ذرِّيَّة صغار عجزة غير قادرين على العمل ولا حيلة لهم فمعيشتهم جميعا من هذا البستان فأرسل اللَّه- سبحانه وتعالى- عَلَى ذلك البستان السموم الحارة فأحرقته فلم يَكُنْ لَهُ استطاعة لكبره أن يدفع النار عن بستانه، وَلَم يكن بمقدور ذريته الصغار أن يدفعوا عن بستانهم حين احترقت، وَلَم تكن للشيخ الكبير قوة أن يغرس مثل جنته الاولى وَلَم يَكُنْ لذريته ذلك الخير الذي يعودون به على والدهم عند ما كان هو أحوج ما يكون إلى خير يصيبه، وَلا يجد ذلك ، وليس لديه القدرة ان يدفع عن نفسه عذابا , كَمَا لَمْ يدفع الشَّيْخ الكبير وَذريته عن جنتهم شيئًا عندما احترقت , وَلا يعاد الكافر إلى الدُّنْيَا فيعتب, كَمَا لا يرجع الشَّيْخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته وَلَم يستطيع ان يقدم لنفسه خيرًا، فيعود عَلَيْه فِي الآخرة وَهُوَ بأشد الحاجة إِلَيْهِ, كَمَا لَمْ يَكُنْ عِنْد ولده شيئًا فيعودون به عَلَى أبيهم، ويحرم الخير فِي الآخرة عِنْد شدة حاجته إليه, كما حرم جنته عند ما كان أحوج ما يَكُون إليها عِنْد كبر سنه وضعف ذريته.(٣)

وذكر الثعلبي ان هذه الآية ضربت مثلا للعامل يبدأ بعمل صالح فيكون مثلا للجنة التي من نخيل وأعناب والأنهار تجري من تحتها وله فيها من كل انواع الثمرات، ثم يحصل منه الإساءة في آخر عمره ، فيتمادى في ذلك حتّى يموت عليها، فيكون ذلك الإعصار الذي أحرق الجنة مثلا لإساءته التي مات عليها .(٤)

وذكر السعدي ان هذا المثل مضروب لمن يعمل عملا خالصا لوجه الله تعالى ثم بعد ذلك عمل أعمالا تفسده، فهذا مثله كمثل صاحب ذلك البستان الذي فيه من كل انواع الثمرات، وخص منها النخيل والاعناب لفضلهما وكثرة منافعهما، لكونهما قوتا وغذاء وفاكهة وحلوى، وهذه الجنة فيها أنهار جارية تسقيها من غير مؤنة، وصاحبها قد انسر بها ، ثم أصابه الكبر وضعف عن العمل ، وكان له ذرية

(١) – ينظر: تفسير ابن كثير: ٦٩٦/١.

(٢) – ينظر :تفسير البغوي : ٣٦٤/١

(٣) – ينظر تفسير مقاتل بن سليمان : ٢٢٢/١

(٤) – ينظر: تفسير الثعلبي :٢٦٦/٢

صغارا ليس فيهم معاونة له، ونفقته ونفقتهم من ذلك البستان، فبينما هو كذلك فقد أصاب تلك الجنة إعصار فيه نار فأحرقت تلك الجنة، فأصاب صاحب الجنة من الهم والغم والحزن ما اصابه، فلو قدر أن الحزن يقتل صاحبه لقتله الحزن، وهذا حال من عمل عملا خالصا لوجه الله فإن عمله بمنزلة البذر للزروع والثمار، وهو على هذه الحال حتى يحصل له من عمله هذا جنة موصوفة بمنتهى الحسن والبهاء، اما تلك المفسدات التي تفسد الأعمال فهي بمنزلة الإعصار المدمر، والعبد أحوج ما يكون لعمله إذا مات وانقطع عمله، فيجد ان عمله الذي يرتجي نفعه هباء منثورا.

فلو تصور الإنسان هذه الحال وكان له أدنى مسكة من عقل لم يقدم على ما فيه مضرته ونهاية حسرته ولكن ضعف الإيمان والعقل وقلة البصيرة يصير صاحبه إلى هذه الحالة التي لو صدرت من مجنون لا يعقل لكان ذلك عظيما وخطره جسيما .[١]

مما تقدم يتبين ان من أنفق رياءً وسمعة فقد أخذ حظه بثناء الناس عليه في الدنيا، وليس له نصيب في الآخرة ، وقد ثبت ذلك في حديث المصطفى_ صلى الله عليه وسلم_ " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ : هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "[٢].

وهذا يقتضي عدم المن والأذى ، وهو ما يتفق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها بما يحقق الكرامة والعزة؛ والمان بنفقته يجرح كرامة النفوس الكريمة، ويخدش مشاعرها، ويشعرها بالصغار والذل والهوان، ولذلك جعل الله _عز وجل_ تلك الصدقات المقرونة بالمن والأذى وليس معها اخلاص لله _عزو جل_ غير مقبولة، وما أكثر صدقاتنا المقرونة بالمن والأذى، سواء كان من قريب او من بعيد.

وقد أولى الإسلام جانب الإنفاق في سبيل الله تعالى اهتمامًا ورعاية فائقة, ورتَّب عليه الأجر المضاعف والثواب الجزيل, وقال تعالى في المنفقين بلا مَنٍّ ولا أذى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ

(١) – ينظر :تفسير السعدي: ١/١١٤

(٢) – صحيح مسلم , كتاب الامارة, باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار, ح/١٥٢

أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ (١)

ولكن الشيطان يلقي في نفس الانسان الوساوس بان الانفاق يذهب المال , ويأمره بالإمساك والبخل وان يكون حريصا على المال , فالواجب على المسلم الحذر منه، واتقاء شروره وآثامه, فلو انفق كل الميسورين اليوم على فقراء المسلمين لما بقي على ارض الاسلام من هو بحاجة الى سؤال الناس وخصوصا مع كثرة الاموال عند الأغنياء في البلاد الاسلامية , ولكنها وللأسف تذهب لخدمة اعداء الاسلام ولم ينتفع بها فقراء المسلمين الذين لا يجدون ما يسدون به جوعتهم ....وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المطلب الرابع : الجحود والانكار للنعم سبب لجلب النغم

قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ (٢)

عند التأمل في آيات القصة ترى انها تسير بكل سلاسة دون ان تشعر انها تنتقل بك من حال الى حال حتى توصلك الى النهاية الحتمية لهذا الرجل وما حصل لجنتيه, وفي ذلك الكثير من الدروس والعبر النافعة .

فعند النظر في احداث القصة وكيف ساقها رب العزة والجلال , تقف مشدوه البال والآيات تستولي على مشاعرك واحاسيسك وهي تنتقل بك من حال الى حال في كل سلاسة ليتبين لك اعجاز هذا القران العظيم.

فبعد أن جاء الأمر من الله _عز وجل _ لنبيه بملازمة أصحابه من الفقراء، وعدم الاستجابة للمشركين بطرد الضعفاء من المؤمنين، حتى لا ينزعجوا بروائحهم ومناظرهم ، فتتدنى عزتهم ويمتهن كبرياؤهم ، ضرب بعد ذلك مثلا للغني الكافر، والفقير المؤمن اذ أن الكفار كانوا يفتخرون بأموالهم وأنصارهم وانسابهم على هؤلاء الفقراء ، فأبان لهم أن المال والنسب والحسب ليس سبيل الى الافتخار، اذ من

(١) – البقرة : ٢٦٢-٢٦٣

(٢) – الكهف : ٣٢-٤٢

الممكن أن يصبح الغني فقيرا, والفقير غنيا، فالمفاخرة الحقيقية تكون بطاعة الله _عز وجل_ وعبادته، وهي صفة لفقراء المؤمنين.[١]

وقد جاء في تفسير الروح والريحان قوله: "وقد ضرب الله المثل ليبين حال الفريقين المؤمنين والكافرين، من قبل أن الكفار مع تقلبهم في النعيم قد عصوا ربهم، وأن المؤمنين مع مكابدتهم للشدائد والبأساء قد أطاعوه"[٢].

وذكر الطاهر بن عاشور في تفسير الآية فقال:" فضرب مثلا للفريقين للمشركين وللمؤمنين بمثل رجلين كان حال أحدهما معجبا مؤنقا وحال الآخر بخلاف ذلك فكانت عاقبة صاحب الحال المونقة تبابا وخسارة، وكانت عاقبة الآخر نجاحا، ليظهر للفريقين ما يجره الغرور والإعجاب والجبروت إلى صاحبه من الأرزاء، وما يلقاه المؤمن المتواضع العارف بسنن الله في العالم من التذكير والتدبر في العواقب فيكون معرضا للصلاح والنجاح " [٣].

وذكر السعدي ان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: "اضرب للناس مثل هذين الرجلين، الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما، من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بحالهما، ويتعظوا بما حصل عليهما، وليس معرفة أعيان الرجلين، وفي أي: زمان أو مكان هما فيه فائدة أو نتيجة، فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط، والتعرض لما سوى ذلك من التكلف. فأحد هذين الرجلين الكافر لنعمة الله الجليلة، جعل الله له جنتين، أي: بستانين حسنين، من أعناب.

"وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ" أي: في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار، العنب والنخل، فالعنب في وسطها، والنخل قد حف بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه"[٤].

وهذه الكلمات تصور ما حاز الرجل الكافر من متاع، وما منحه الله من خيرات في تلك الجنتين بقدرته جل وعلا ,وهو ما يستوجب الشكر على هذه النعمة , وليس الكفر بها.

ثم قال تعالى:" كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا " اي ان كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الجنتين اعطت اكلها وما فيها من الثمار تاما ولم تنقص منه شيئا, وشق وسطهما نهرا وهو مما يزيدها جمالا وبهجة .[٥]

وهو ما جعل الغرور يدب في نفس هذا الرجل , اذ اصبح لديه انواع كثيرة من الثمار والاولاد وقيل الذهب والفضة, وهذا بالإضافة الى ما في الجنتين, لذلك تأنف على صاحبه في المحاورة وهو يتكلم بلهجة المتكبر المتجبر" أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"

---

(١) – ينظر: التفسير المنير:٢٥١/١٥

(٢) – تفسير: حدائق الروح والريحان : ٣٦٧/١٦

(٣) – التحرير والتنوير : ٣١٥/١٥

(٤) – تفسير السعدي : ٤٧٦/١

(٥) – ينظر: تفسير البغوي: ٣ /١٩٢

وفي هذا دلالة على ان المحاور الاخر كان من اهل الايمان والتقوى , وكان يدعوا الى الايمان بالله وبالبعث , وان هذه العطايا منح من الله تستحق الشكر ولكن الكافر ترفع على صاحبه بالجاه والمال واراد ان يظهر ذلك للمؤمن , فعندما دخل جنته وهي في اجمل حال وفيها ما يدعو الى البهجة والسرور, ويضاف الى ذلك ما عنده من الاموال والاولاد مما جعله يتفاخر على المؤمن بذلك مدعيا بان هذه الجنان لن تبيد ابدا , وما علم ان الامر بيد الله ولا راد لأمره سبحانه , ثم صرح بكفره وتصور انه لا قيام للساعة.

ثم زاد بالغطرسة فقال" وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً" اي ان كان هناك عودة فان ما سأحصل عليه افضل واكثر مما عندي الان, وسبب وجود هذه الشبهة في نفسه , انه لما اعطي كل هذه الاموال في الدنيا وقع في باله انه مستحق لها وسيستمر هذا بعد الموت.(١)

والحق ان هذا ظن خاطئ , وعدم استقامة في الفهم , وهو مخالف لما يجب ان يكون عليه الانسان العارف بربه, فحصول الخير يكون مقرونا بإيمان الانسان بربه _جل وعلا_ وبما يكون لديه من عمل صالح, وان ما يحصل عليه الانسان في حياته انما هو وسيلة من الوسائل التي يتقرب بها الى الله, ومن ثم يؤدي حق الله فيها.

فلما سمع الرجل المؤمن كلام الجاحد, وانكاره للساعة والبعث, والفهم الخاطئ للأمور, قال له واعظا " أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا "

والمتمعن في هذا الحوار يلحظ ان الله سمى ذلك الرجل صاحبا اي انه كان ملازما له وكان يحرص على اصلاحه, وهذا هو هدف الداعي الى الله , الناصح لخلق الله, الذي يريد الاصلاح في الارض ما استطاع الى ذلك سبيلا, فبين له حقيقة خلقه الاولى , وانه من تراب , ثم تدرج في الخلق من نطفة الى علقة الى مضغة, الى ان وصل الى مرحلة الولادة ,ثم ترعرع حتى وصل الى مرحلة الرجولة, ولكنه لم يتعظ بذلك فانكر البعث والقيامة وجحد نعم الله عليه.

ولما رأى منه ذلك الجحود والانكار اعلن له عن عقيدته الصافية الخالية من التعلق بغير الله _عز وجل _ بقوله" لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا " فيعلنها دون تردد انه عبد لله موحدا له, ولا يشرك بعبادة ربه احد, ويدعو صاحبه لذلك محاولا رده الى جادة الصواب " وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " ولو فعل ذلك بدل جحوده وانكاره لنعم الله لكان خيرا له , في زيادة ماله ,واستمرار نعم الله عليه, ولكنه لم يفعل, فقال المؤمن للكافر:" إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ" حتى اذا تفاخرت علي بكثرة ما عندك من الاموال والاولاد, فانا ابتغي ما عند الله وهو خير وابقى وافضل من الدنيا وما فيها, التي يتنافس فيها المتنافسون.(٢)

---

(١) – ينظر: تفسير الرازي : ٤٦٣/٢١

(٢) – ينظر: تفسير السعدي: ٤٧٧/١

وجاء في التفسير المنير" أي إنك إذ تنظر إلي بأني أفقر منك في المال، وأقل منك أولادا وعشيرة في هذه الدنيا الفانية، فإني أتوقع انقلاب الحال في الآخرة، وأرجو أن يعطيني الله خيرا من جنتك في الدار الآخرة، ويرسل على جنتك في الدنيا التي ظننت أنها لا تبيد ولا تفنى عذابا من السماء، كمطر شديد يقلع زرعها وأشجارها أو صواعق، فيسلبك نعمته ويخرّب بستانك، وتصبح أرضا بيضاء لا نبات فيها، وترابا أملس، لا يثبت فيه قدم، وينزلق عليها لملاستها انزلاقا. وقوله: "فَعَسى رَبِّي" أي فلعل ربي.أو يصبح ماؤها غائرا في الأرض، فلن تتمكن من إدراكه بعد غوره، ولن تستطيع ردّ الماء الغائر بأية حيلة.

وتحقق ما توقعه المؤمن فقال: "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها" أي ونزل الإهلاك والجائحة بالأموال والثمار بإرسال الحسبان على جنته التي اغتر بها، وألهته عن الله عز وجل، ودمرت أمواله وثماره، فأصبح نادما متحسرا على ضياع نفقته التي أنفقها عليها، فتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر، وتمنى متذكرا موعظة صاحبه أن لم يكن أشرك بربه أحدا "[1].

مما تقدم يتبين ان قصة هذا الرجل الجاحد مع جنتيه قد انتهت, واصبح يقلب كفيه نادما على عدم طاعته وتفريطه وشركه بالله _عز وجل_ وينادي" يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا " فلم يكن له ناصر ولا معين ولا يستطيع هو نصر نفسه, لان الله _عز وجل_ هو من بيده مقادير الامور وهو القادر على كل شيء.

وهذه الخاتمة فيها اتم بيان لحقيقة هذا الدين العظيم , والذي تتجلى فيه ابرز قيم الإيمان في القولً والفعلً والسلوك؛ لتكون الشعلة التي يهتدي بها المسلمون، ومنهجًا لا ترتقي البشرية لغيره , ذلك الإيمان الذي يتجسد في إنسان مؤمن، بكل معاني الإيمان، قياسا بما عند الآخرين من مال ومتاع , وما يتبع ذلك من تعالي وتفاخر, ولا تصلح الحياة بدون انسان مؤمن بالمساواة والعدالة والتواضع والحياء والخلق الكريم, والتي تعد من روافد الايمان وهي الصورة المشرقة التي تظهر في محيا من هذه صفاته, فلا يغتر احد بكثرة ماله او علو منصبه او سلطانه , فكل ذلك من حطام الدنيا الزائل وهو ليس الا زينة لهذه الدنيا الفانية , وعلى الانسان ان يعمل الباقيات الصالحات التي بها نجاته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم, موحد لله خال من الشرك به سبحانه, وهذا هو مبتغى اهل الايمان الذي دعا اليه الرجل الصالح صاحبه _ صاحب الجنتين– الذي لم يستجب لدعوة الحق وكانت عاقبة امره الندم والحسرة , وهذه هي النهاية المأساوية لكل من طغى وتجبر وتكبر على امر الله _عز وجل_. والله تعالى اعلم.

المطلب الخامس :– منع حق الفقراء من الجنة كان سبب بدمارها

قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾

(١) – التفسير المنير: ١٥/٢٥٥

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [1].

تعد هذه الآيات من سورة القلم تسلية وايناس لرسول الله _صلى الله عليه وسلم_ وهي بالوقت نفسه تطمين وتثبيت لفؤاده –صلى الله عليه وسلم_ وان ما ستؤول اليه عاقبة الامور هي له , وان المنكرين والجاحدين برسالته سيصيبهم البوار والخسران.

وإن كانت هذه الآيات نزلت في اشخاص معينين من المشركين، فإنها عامة في كل من على هذه الشاكلة , اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والقرآن نزل لغاية عظمى الا وهي هداية الخلق جميعا .[2]

وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات كما ذكر ابن ابي حاتم عن ابن جريج "أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ: خُذُوهُمْ أَخْذًا وَارْبِطُوهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَلا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَزَلَ: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ"[3]

وبيانًا لحال هؤلاء المشركين من أصحاب الأموال والأولاد ممن لم يشكر الله على نعمه التي يمن بها عليه ، تأتي قصة أصحاب الجنة للعظة والعبرة بمن سلف, اذ يقول الله تعالى: "إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ * إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ".

قال المراغي في تفسير الآية" أي إنا امتحنا كفار مكة بما تظاهر عليهم من النعم والآلاء، وما رحمناهم به من واسع العطاء، لنرى حالهم، أيشكرون هذه النعم ويؤدون حقها، وينيبون إلى ربهم، ويتبعون الداعي لهم إلى سبيل الرشاد وهو الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ الذي بعثناه لهم هاديا وبشيرا ونذيرا، أم يكفرون به ويكذبونه، فيجحدون حق الله عليهم، فيبتليهم بعذاب من عنده ويبيد تلك النعم جزاء كفرانهم وجحودهم، كما اختبرنا أصحاب ذلك البستان الذين منعوا حق الله فيه، وعزموا على ألا يؤدوا زكاته لبائس ولا فقير، فحق عليهم من الجزاء ما هم له أهل، ودمره شر التدمير"[4].

ويقول صاحب الفتح القدير" والمعنى: اعطيناهم الاموال ليشكروا لا ليبطروا, فلما بطروا ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة "[5].

وقال القاسمي:" إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أي بلونا مشركي مكة، فاختبرنا بهذا التنزيل الحكيم، هل يشكرون نعمته، فيحيوا حياة طيبة، أو يصرون على تكذيبه، فلا تكون عاقبتهم إلا كعاقبة أهل الجنة

---

(١) – القلم : ١٧ –٣٢

(٢) – ينظر: تفسير الالوسي: ٢٦/١٥, التحرير والتنوير: ٥٧/٢٩, التفسير المنير: ٤١/٢٩–٤٢.تفسير السعدي: ٨٧٩/١

(٣) – تفسير ابن ابي حاتم :٣٣٦٥/١٠

(٤) – تفسير المراغي, مصطفى المراغي: ٣٥/٢٩

(٥) – فتح القدير , الشوكاني :٣٢٣/٥

في امتحانهم الآتي، ثم دمارهم. وقيل: معناه أصبناهم ببلية، وهي القحط والجوع، بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ "[١].

وقال صاحب البحر المديد" اي امتحنهم حين دعا عليهم النبي–صلى الله عليه وسلم– فابتلاهم الله بالجوع حتى اكلوا الجيف كما بلونا اصحاب الجنة"[٢]

وقال الزحيلي:" المقصود اختبار أهل مكة، لمعرفة حالهم، أيشكرون نعم الله عليهم، فيؤمنون بالرسول صلّى الله عليه وسلّم الذي أرسله الله إليهم مبشرا ونذيرا، أم يكذبونه ويكفرون برسالته، ويجحدون حق الله عليهم؟ فيجازوا بما يستحقونه، كما جوزي أصحاب الجنة"[٣].

يتضح مما سبق ان هذه القصة جاءت في باب التذكير والتمثيل, وهذا هو اسلوب الخطاب القرآني والامثال القرآنية في عرض القصص, والقرآن عرض القصة بأسلوب معجز, فبداية القصة لها ارتباط وثيق بما في صدر السورة وذلك ببيان حال المشركين في غطرستهم ورفضهم لما جاءهم من الحق, وتكذيبهم لصاحب الدعوة الذي كان يلقب عندهم بالصادق الامين ,فيكون حالهم مشابه لأصحاب الجنة الذين منعوا حق الله في تلك الجنة, ومنعوا الفقراء مما كان يفعل ابوهم.

والناظر في القصة يرى من اولها انها جاءت للترغيب والترهيب مما يجعلك تتطلع لتعرف ما كان من امر اصحاب الجنة, فيأتيك الجواب بقوله سبحانه" إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ". أي: "حلفوا لَيَصْرِمُنَّها أي: ليقطعنّ نخلهم مُصْبِحِينَ أي: في أول الصباح. وقد بقيت من الليل ظُلمة لئلا يبقى للمساكين شيء.

وفي قوله عزّ وجلّ: وَلا يَسْتَثْنُونَ قولان: أحدهما: لا يقولون: إن شاء الله، قاله الأكثرون. والثاني: لا يستثنون حق المساكين، قاله عكرمة"[٤].

لو امعنا النظر في القصة لوجدنا ان الله _عز وجل_ لم يذكر ما كان يفعل الاب مع الفقراء والمساكين, وما كان يحصل له من البركة في جنته, اذ المثل يكون لمن كفر وانكر نعم الله عليه, وهذا هو محل العظة الحقيقي, فقد تخطى الحق سبحانه ما كان من احداث سبقت ما اقسموا عليه؛ ليجعلك تُعمِلُ فكرك، كيف كان الابناء ينظرون الى ابيهم وهو يجود ببعض ثمار حديقته على المحتاجين, وهم يشاهدون ما يحصل لهذه الجنة من وفرة في ثمارها وكثرة في خيراتها, ولما كبروا صاروا ينظرون الى ان هذا الفعل من ابيهم هو من قبيل الاسراف والتبذير اذ هم احوج اليه بعد ان اصبح لديهم ابناء.

ولذلك بعدما ملكوا الجنة فور وفاة أبيهم عقدوا الاجتماع على منع الفقراء والمساكين مما كانوا يأخذونه في عهد ابيهم.

---

(١) – محاسن التأويل, القاسمي :٢٩٩/٩

(٢) – تفسير القشيري :٤٥٥/٧

(٣) – التفسير المنير ,د. وهبة الزحيلي: ٥٩/٢٩

(٤) – زاد المسير, ابن الجوزي: ٣٢٣/٤

فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فأذهب الله ما بأيديهم بالكلية، رأس المال والربح والصدقة، فلم يبق لهم شيء, وعوقبوا في الدنيا قبل عقاب الاخرة, ومنعهم الله خيرات تلك الجنة التي كانت ملاذ الفقراء بعد الله سبحانه وتعالى.

وتصور لنا هذه القصة مشهدا اخر من تدبير الحق سبحانه لموجهة تدبيرهم ليكون تدميرهم, وتدمير ما خططوا اليه, فقال "فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ" قال الطبري" معنى ذلك: فأصبحت جنّتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم "(١).

وقال القاسمي" فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ أي فطرق جنة هؤلاء القوم، طارق من أمر الله لتدميرها. فقوله: وَهُمْ نائِمُونَ أي مستغرقون في سباتهم، غافلون عما يمكر بهم "(٢) .

وذكر عبد الكريم الخطيب في تفسير الآية ان في هذا اشارة ان الطائف هو مرسل من الله _عز وجل_ وقد ابادها شجرةً شجرة, وقضى على ثمارها, ولم يبق منها شيئا, حتى اصبحت جنتهم بعد هذا الطائف الذي سلطه الله عليها كالصريم, اي كالجنة التي تم قطف ثمرها.(٣)

والمتمعن في القصة يرى الفرق الواضح بين ما يفعله البشر, وما يفعله رب البشر القادر على كل شيء, فامر رب البشر اسرع من تدبير امر البشر الذي وقف مشدوه البال يلوم نفسه, ولن ينفعه ذلك, فقد توعد الحق _سبحانه وتعالى_ بسوء العذاب لمن لم يحض على طعام المسكين اذ قال تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (٤).

وتنتقل القصة من الجنة الى ما آل اليه امرها من خراب ودمار, لتنتقل الى اصحابها الذين قطعوا العهد على انفسهم ان ينهضوا مبكرين, لينفذوا ما اتفقوا عليه, " فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ" . قال ابن كثير:" أَيْ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ الصُّبْحِ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَذْهَبُوا إِلَى الجَذَاذ... يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تُمَكِّنُوا الْيَوْمَ فَقِيرًا يَدْخُلُهَا عَلَيْكُمْ "(٥)

وذكر البقاعي انه " لقوة عزمهم على ما أقسموا عليه كأنهم كانوا على ميعاد، سبب عنه قوله: " فتنادوا" أي كانوا كأنهم نادى كل منهم الآخر " مصبحين " أي في حال أول دخولهم في الإصباح، وفسر التنادي بقوله: "أن اغدوا " أي بكروا جداً مقبلين ومستولين وقادرين "على حرثكم" أي محل فائدتكم الذي

(١) – جامع البيان:٢٣/٥٤٤

(٢) – محاسن التأويل :٩/٣٠٠

(٣) – ينظر: تفسير القرآني للقران, عبد الكريم الخطيب,١٥/١٠٩٦

(٤) – الحاقة :٣٠–٣٤

(٥) – تفسير القران العظيم ,ابن كثير : ١٩٦/٨

أصلحتموه وتعبتم فيه فلا يستحقه غيركم، فكأنهم استبطؤوا قيامهم وغدوهم فكفوا عنه بقوله "إن كنتم" أي اليوم كوناً هو لكم بغاية الرغبة " صارمين " أي جاذين جذاذاً ليسلم لكم من غير مشاركة أحد لكم كما تواثقتم عليه، أو جازمين بما عزمتم عليه، وعبر عن إسراعهم إلى الذهاب بقوله: {فانطلقوا} أي بسبب هذا الحث وعقبه كأنهم كانوا متهيئين "وهم" أي والحال أنهم "يتخافتون" أي يقولون في حال انطلاقهم قولاً هو في غاية السر كأنهم ذاهبون إلى سرقة من دار هي في غاية الحراسة، من الخفوت وهو الخمود " [١].

يتبين مما تقدم ان هؤلاء الاخوة عزموا امرهم ان ينهضوا مبكرين قبل طلوع الشمس, وفي هذا دلالة واضحة على الاصرار بتنفيذ مخططهم بجني ثمار جنتهم قبل وصول المساكين في الوقت الذي تعودوا عليه في حال وجود الاب, وعلى وجه السرعة تجمعوا وانطلقوا واتفقوا على" أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ" **اي**" بكروا قبل انتشار الناس، وتواصوا مع ذلك، بمنع الفقراء والمساكين، ومن شدة حرصهم وبخلهم، أنهم يتخافتون بهذا الكلام مخافتة ، خوفًا أن يسمعهم أحد، فيخبر الفقراء " [٢].

والنهي عن دخول المساكين نهي عن التمكين على وجه المبالغة، أي: لا تمكنوهم من الدخول.[٣]

وبفعلهم هذا ظنوا انهم قادرين على حرمان المساكين, الذين كانوا يحضرون وقت جني الثمار في حياة الاب الذي كان يعلمهم بوقت جني ثمار جنته لينالوا من ثمار تلك الجنة, التي اصبحت اليوم ملك الابناء.

ثم تنتقل القصة الى مشهد اخر, ولكن هذه المرة مؤلم يتبين بقوله تعالى:" فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ " اي:" قد ضللنا الطريق، فكان عندهم أنهم قد ضلوا الطريق لذلك لم يتوصلوا إلى ثمارها ثم ظهر لهم أنهم لم يضلوا الطريق، بل حرموا بركة الثمار بجنايتهم التي جنوها، فتذكروا صنيعهم، وندموا على ذلك"[٤].

وذكر السمرقندي انه لما راوا جنتهم مسودة ومحترقة انكروها وهو يدعون انهم قد ضلوا الطريق وهذه ليست جنتهم, فلما دققوا النظر واعملوا فكرهم عرفوا انها عقوبة لهم, وانهم قد حرموا خيرات تلك الجنة بمنعهم الفقراء من ثمارها كما كان يفعل ابوهم, عندها قال اعدلهم او اعقلهم "أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ " يعني: هلا تستثنون في أيمانكم, وقيل كان استثناؤهم التسبيح يعني: لولا قلتم سبحان الله. فندموا على فعلهم " قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" يعني: نزهوه وعظموه تائبين عن ذنوبهم.[٥]

يتبن من خلال هذا المشهد الذي يحمل الحزن والأسى الذي سيطر على اصحاب الجنة , والدهشة التي اصابتهم بمجرد وصولهم الى جنتهم التي انكروها لهول المفاجأة ,فجنتهم فيها الثمار والاشجار, وهذه لا

---

(١) – نظم الدرر :٢٠/٣١٠

(٢) – تفسير السعدي: ٨٨٠

(٣) – البحر المديد:٦/٣٨٦

(٤) – تفسير الماتريدي(تأويلات اهل السنة) :١٠/١٤٨

(٥) – ينظر: تفسير بحر العلوم :٣/٤٨٣

شيء فيها, بل هي سوداء محترقة وليس بها اي ثمر يذكر, ولما افاقوا من غيهم وطغيانهم الذي اعمى بصيرتهم رجعوا الى انفسهم ولام بعضهم بعض على حرمانهم المساكين من حقهم في هذه الجنة , فحرمهم الله ثمار تلك الجنة, والالم يعصر القلوب يذكرهم من هو ارجحهم عقلا بنصيحته التي لم تجد اذانا صاغية بالعودة الى الله , فكان الاعتراف بالذنب بقولهم" سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ" , ولام بعضهم بعضا على الطغيان الذي كان منهم , ثم رجعوا الى الله _عز وجل_ وطلبوا ان يخلف عليهم خيرا من جنتهم ,لانهم تابوا ورجعوا عن غيهم" عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ" اي راجين ما عنده, وفي هذا القول دلالة على انهم كانوا من قوم مؤمنين, ويرجح انهم من اهل الكتاب والله اعلم.

اما المشهد الاخير من القصة هو في قوله تعالى" كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" ففيه من العظة والعبرة لمن كان له قلب حي يدرك ان عقاب الله لمن خالفه وعصاه حال لا محال, وهو كذلك لمن لم يعطي حق الفقراء والمحتاجين, ويبقى العذاب الاكبر والاشد يوم القيامة ,فمن علم وتيقن بذلك وجب عليه ان ينزجر مما يؤدي به الى ذلك العذاب.

وقال صاحب الروح والريحان "وهكذا عذاب من خالف أمر الله تعالى، وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه ومنع حق البائس الفقير، وإذا كانت هذه حال من فعل الذنب اليسير كأصحاب الجنة، فما بالكم بذنب من يعاند الرسول ويصر على الكفر والمعصية, وبعد أن أبان لهم أن عذاب الدنيا كما سمعتم، ورأيتم أشار إلى عذاب الآخرة، فقال:" وَلَعَذَابُ اَلأَخِرَةِ" المعد للكفرة والطغاة "أَكْبَرُ" ؛ أي: أشدُّ وأعظم لبقائه ودوامه "لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" ؛ أي: لو كان المشركون يعلمون أنه أكبر وأعظم لاحترزوا عما يؤديهم إليه، ويطرحهم ويرميهم فيه، ولكنهم لا يعلمون ذلك، ولذلك أصروا على إشراكهم وتكذيبهم للنبي – صلى الله عليه وسلم –. وجواب الشرط محذوف كما قدرنا.

والخلاصة: أنَّ عذاب الآخرة أشد وأنكى من عذاب الدنيا، فما عذاب هذه إلا هلاك الأموال والثمرات، وعذاب تلك نار وقودها الناس والحجارة، لو كانوا من ذوي العلم والمعرفة .. لارتدعوا عن غيّهم، وثابوا إلى رشدهم، وهذا نعي عليهم بالغفلة، وأنهم ليسوا من أرباب النهى والمعرفة" [(١)].

وبعد كل هذا يجب ان يعلم القارئ ان هذه القصة حقيقية حصلت لأناس في زمن ما , ولم تكن من وحي الخيال , وهي مثلا للمشركين وتعبيرا عن واقع ملموس لأناس وقع منهم ما ذكره القرآن الكريم, وهذا الاختبار للمشركين الذين كان عليهم ان يؤمنوا بما جاء به رسول الله ويصدقوه, ولكنهم عادوا وحاربوا رسول الله و وكفروا بما جاء به, فلم ينجحوا في ذلك الاختبار, كما حصل مع اصحاب الجنة الذين جعل الله لهم جنة فيها الخير الكثير ولكنهم لم يمتثلوا امر الله كما كان ابوهم يفعل , فكانت العاقبة ان دمر الله جنتهم التي كانت مصدر سعادتهم وبهجتهم .

(١) – حدائق الروح والريحان, العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري: ٩٩/٣٠

وبعد الوقوف على احداث هذه القصة لا بد لنا ان نقول: يا صاحب المال اعلم ان للفقراء والمحتاجين حق معلوم في هذا المال الذي اتاك الله , فان لم تؤدي حقه, فاعتبر بقصة اصحاب الجنة , ومشركي قريش وغيرهم كثير والله المستعان.

الخاتمـة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات, وبتوفيقه تتحقق الامنيات, والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله وصحبه والتابعين مادامت الأرض والسماوات.

وبعد: فمن خلال هذه المسيرة المباركة مع موضوع الجنة الدنيوية في القرآن الكريم تم التوصل الى النتائج الاتية, والتي فيها من الدروس والعبر ما فيه معتبر لمن الق السمع فتأثر واثر.

١. تكريم الحق سبحانه لابن آدم وتفضيله على سائر المخلوقات , وتسخير ما في الكون له.

٢. عالجت الآيات الكريمات افات ترافق النفس البشرية في اغلب الاحيان , نحو آفة الشح, المن, الاذى, التفاخر امام الناس, والانفاق بالرديء من المال فعليه ان يصلح نيته.

٣. بيان اوجه الانفاق التي يجب على المسلم ان يسلكها فهناك انفاق محمود وانفاق مذموم .

٤. على الانسان الكامل ان يعرف ان ما ينفقه من مال في سبيل الله ومرضاته ,لا ينقص المال بل يزيد فيه.

٥. على الانسان ان يعرف ان المن والاذى بالصدقة يبطلها , وإن القول المعروف خير من الصدقة المتبوعة بالمن أو الأذى.

٦. يجب إن يكون الإنفاق ابتغاءً لمرضاة الله ولا يكون رئاء الناس , وان يكون من المال الحلال الطيب لان الله لا يقبل الا طيبا , وهذا الأمر سينعكس إيجاباً على النشاط الاقتصادي حيث ستكون الأموال الطيبة والجيدة بكافة أنواعها هي المتداولة والمتناولة في أيدي الناس ,وهذا الاقتصاد الملتزم بهذه التعاليم القرآنية سينتعش بالأموال والسلع الطيبة والجيدة، وستتلاشى فيه الأموال والسلع الرديئة والخبيثة والضارة وستكون في أضيق نطاق.

٧. في الآيات بيان للجانب التربويّ الذي يبين العلاقة بين الأبناء بالآباء، ويبرز لنا مشكلة تمرّد هؤلاء الابناء على وصايا الآباء , وتوجيهاتهم في حياتهم وبعد مماتهم.

٨. في الآيات الكريمات علاج لجوانب اجتماعية تتعلق بالتكافل وشعور الأغنياء بالفقراء .

٩. في الآيات تعلق كبير بالجانب الإيماني وذلك بما يحصل للعبد من ابتلاءات واختبارات، وخصوصاً كيفيّة التّعامل مع الابتلاء بالنّعم والثّروة وادارتها.

١٠. ذكر مثل الآيات هي للعضة والعبرة والتحذير من عمل فيه انتقاص من حق لله عز وجل.

هذه اهم النتائج التي تم الوقوف عليها من خلال البحث, والله الموفق للصواب وهو الحسب واليه المآب, وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. أصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء, إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
٢. امثال القرآن, ابن قيم الجوزية :محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الزرعي الدمشقي, تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب , لسنة١٩٨١
٣. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ),المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ,الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ,الطبعة: ١٤١٩ هـ
٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس , سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٦. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ,إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي : دار طوق النجاة، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .
٧. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ,سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ,الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: سامي بن محمد سلامة ,الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .
١٠. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ).
١١. التفسير القيم(تفسير القران الكريم), محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(المتوفى: ٧٥١هـ), دار ومكتبة الهلال–بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ
١٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ .
١٣. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ,الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ .
١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي , الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ. الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ,الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
١٥. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث – بيروت.
١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ .
١٧. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

١٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ,المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٩. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان, الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ,المحقق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت ,الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٢. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ , دار النشر: دار الفكر العربي .الطبعة: الأولى– ١٤١٨ هـ.

٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت .الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٢٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ,مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٥. لسان العرب, ابن منظور, المتوفى: ٧١١هـ) ,الناشر: دار صادر – بيروت
الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٢٦. لطائف الإشارات, تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني,الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ,الطبعة: الثالثة

٢٧. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ,المحقق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلميه – بيروت.

٢٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ).

٢٩. معجم مقاييس اللغة , ابن فارس , (المتوفى: ٣٩٥هـ),المحقق: عبد السلام محمد هارون , الناشر: دار الفكر,عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)المحقق : عبد الرزاق المهدي: دار إحياء التراث العربي –بيروت, الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٣١. مفاتيح الغيب , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت ,الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٣٢. المفردات, الراغب الاصفهاني, (المتوفى: ٥٠٢هـ), المحقق: صفوان عدنان الداودي ,الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ,الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

Sources:

•The Holy Quran

1. The Origins Of Faith In The Light Of The Qur'an And Sunnah, Elite Of Scholars, Issued By King Fahd Complex For The Printing Of The Noble Qur'an
2. Proverbs Of The Qur'an, Ibn Qayyim al-Jawziyya: Muhammad Ibn Abi Bakr Ibn Ayoub ibn Saad al-Zar'i al-Dimashqi, Investigated By Saeed Muhammad Nimr al-Khatib, For The Year 1981.
3. Bahr al-Ulum: Abu al-Layth Nasr Bin Muhammad Bin Ahmed Bin Ibrahim al-Samarqandi (Died: 373 AH).
4. The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (deceased: 1224 AH), Investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo, Edition: 1419 AH
5. Liberation And Enlightenment "Editing the Right Meaning and Enlightening The New Mind From The Interpretation Of The Glorious Book": Muhammad Al-Taher Bin Muhammad Bin Muhammad Al-Taher Bin Ashour Al-Tunisi (Died: 1393 AH) Publisher: Tunisian Publishing House - Tunis, Publication year: 1984 AH.
6. Interpretation Of The Gardens Of Spirit And Basil In Rawabi Ulum Al-Qur'an: Sheikh Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Army Al-Alawi Al-Harari Al-Shafi'i, Supervision And Review: Dr. Hashem Muhammad Ali: Dar Touq Al-Najat, Beirut -Lebanon, The First Edition, 1421AH. .
7. Interpretation Of The Wise Qur'an (Al-Manar Interpretation): Muhammad Rashid Bin Ali Reda Bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din al-Husseini (Died: 1354 AH): The Egyptian General Book Authority, year Of publication: 1990 AD.
7. Interpretation Of The Great Qur'an By Ibn Abi Hatim: Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanzali, al-Razi Ibn Abi Hatim (died: 327 AH) Investigator: Asaad Muhammad al-Tayyib: Nizar Mustafa al-Baz Library - Kingdom of Saudi Arabia, Edition: Third - 1419 AH.
8. Interpretation Of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail Bin Omar Bin Kathi
9. Al- Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (died: 774 AH) Investigator:
10. SamiBin Muhammad Salama, publisher:Taiba House for Publishing And Distribution
11. Qur'anic Interpretation Of The Qur'an: Abd al-Karim Younis al-Khatib (died: After 1390 AH).
12. Interpretation Of Al-Maturidi (interpretations of the Sunnis): Muhammad bin Muhammad Bin Mahmoud, Abu Mansour Al-Matridi (died: 333 AH) Investigator: Dr. Majdi Basloum: Dar Al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, The First Edition, 1426 AH.
13. Tafsir Al-Maraghi: Ahmed Bin Mustafa Al-Maraghi (Died: 1371 AH): Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library And Press Company In Egypt, Edition: First, 1365 AH
14. Al-Tafsir Al-Munir Fial-Aqeedah, Sharia And Method: Dr. Wahba Bin Mustafa Al-Zuhaili, Edition: First - 1423 AH. Publisher: House of Contemporary Thought - Damascus, Edition: Second, 1418 AH .
15. Interpretation Of Muqatil Bin Suleiman: Abu al-Hasan Muqatil Bin Suleiman Bin Bashir Al-Azdi Al-Balkhi (Died: 150 AH) Investigator: Abdullah Mahmoud Shehata: Heritage Revival House - Beirut.
16. Tayseer Al-Karim Al-Rahman In The Interpretation Of The Words Of Al-Mannan: Abdul Rahman Bin Nasser Bin Abdullah Al-Saadi (Died: 1376 AH) Investigator: Abdul Rahman Bin Mualla Al-Luhaiq: Foundation Of The Message, Edition: First 1420 AH .
17. Jami' Al-Bayan fi Interpretation Of The Qur'an, Muhammad Ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Ghalib Al-Amali, Abu Jaafar Al-Tabari (Died: 310 AH) Investigator: Ahmed Muhammad Shakir, Publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First, 1420 AH.

18. Al-Masnad Al-Sahih -Bukhari , Edition: First, 1422 AH
19. The Efforts Of Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Shanqeeti In Reporting The Doctrine Of The Salaf, Abdulaziz Bin Saleh Bin Ibrahim Al-Tuwan, Publisher: Al-Obaikan Library, Riyadh, Kingdom Of Saudi Arabia.
20. Al-Sahih The Crown Of Language And Arabic Sahih, Abu Nasr Ismail Bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi, (Died: 393 AH) Investigative: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, publisher: Dar Al-Ilm For Millions - Beirut. Edition: Fourth 1407 AH - 1987 AD..
21. The Spirit Of Meanings In The Interpretation Of The Great Qur'an And The Seven Repetitions: Shihab Al-Din Mahmoud Bin Abdullah Al-Husseini Al-Alusi (Died: 1270 AH) Investigator: Ali Abd al-Bari Attia: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First, 1415 AH
22. The path In The Science Of Interpretation Increased: Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman Bin Ali Bin Muhammad Al-Jawzi (Died: 597 AH), Investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, Edition: First - 1422 AH .
23. Zahrat Al-Tafsir: Muhammad Bin Ahmed Bin Mustafa, Known As Abu Zahra (Deceased: 1394 AH, publishing house: Dar al-Fikr al-Arabi. Edition: First - 1418 AH) .
24. Revealing And Clarifying The Interpretation Of The Qur'an: Ahmed Bin Muhammad Bin Ibrahim Al-Thalabi, Abu Ishaq (Deceased: 427 AH) Investigation: Imam Abi Muhammad Bin Ashour, Review And Proofreading: Professor Nazeer Al-Saadi: House Of Revival Of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, Edition: First 1422 AH .
25. The Merits Of Interpretation: Muhammad Jamal al-Din Bin Muhammad Saeed Bin Qasim Al-Hallaq Al-Qasimi (died: 1332 AH), Investigator: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut
26. Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Deceased: 711 AH), publisher: Dar Sader - Beirut Edition: Third - 1414 AH.
27. The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Fassi Al-Sufi (deceased: 1224 AH), Investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo, Edition: 1419 AH.
28. The Valuable Interpretation (Tafsir Of The Noble Qur'an), Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayoub Bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyya (Died: 751 AH), Al-Hilal House And Library - Beirut Edition: First - 1410 AH
29. The Sahih, Brief Musnad Of Transferring Justice From Justice To The Messenger Of God, May God's Brayers And Beace Be Upon Him: Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi (died: 261 AH.
30. A Dictionary of Language Measures, Ibn Faris, (Died: 395 AH), Investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar al-Fikr, year Of publication: 1399AH-1979AD. .
30- Milestones Of Downloading In Tthe Interpretation Of The Qur'an = Tafsir al-Baghawi: Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad Al-Husayn Ibn Masoud Ibn Muhammad Ibn Al-Fara Al-Baghawi Al-Shafi'i (Died: 510 AH) Investigator: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi: House Of Revival Of Arab Heritage - Beirut, Edition: First, 1420 AH .
31. Keys To The Unseen, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan Bin Al-Hussein Al-Taimi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayi (Died: 606 AH): House Of Revival Of Arab Heritage - Beirut, Edition: Third - 1420 AH.
32. Al-Mufradat, Al-Ragheb Al-Isfahani, (died: 502 AH), Investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi, Publisher: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus Beirut, Edition: First - 1412 A.H
33. Arrange Al-Durar in proportion To Verses And Surahs: Ibrahim Bin Omar Bin Hassan Al-Rabat Bin Ali Bin Abi Bakr Al-Baq'i (Died: 885 AH) Publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami, Cair .